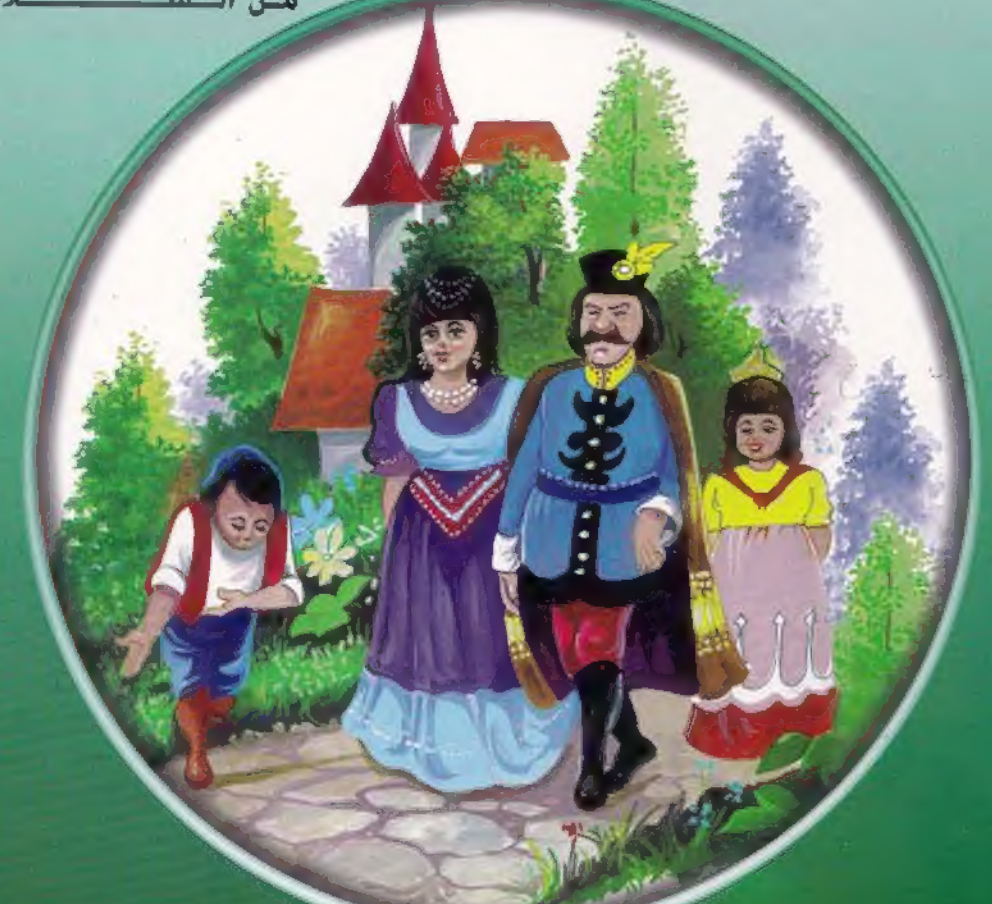
حكايات الشعوب

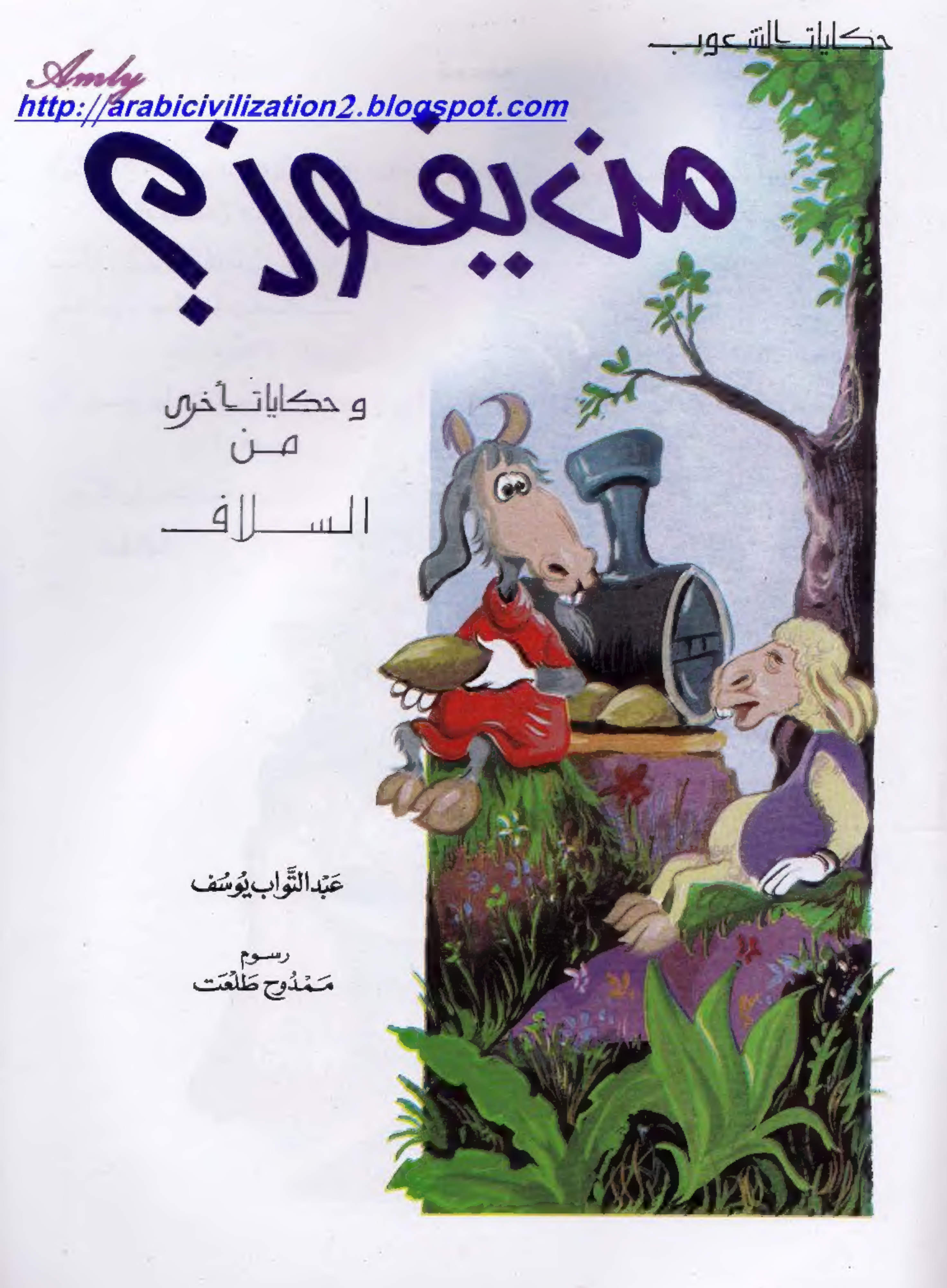
من يفوز؟

وحكايات أخرى
من السلاف



عبد التواب يوسف
رسوم : ممدوح طلعت

سفير


حكايات الشعوب
من يفوز؟
وحكايات أخرى
من
السلاف
عَبد التَّواب يوسُف
رسوم
مَمدُوح طَلعَت



مُقَدِّمَةٌ

مَنْ هُمُ «السُّلافُ» ؟

لابُدَّ أَنْ تَكُونُوا قَدْ نَطَقْتُمْ بِاسْمِهِمْ ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : «يُوغُسْلافْيَا» وَ«تشيكُوسْلُوفَاكْيَا» ، وَهُمَا مِنْ دُوَلِ أُورُبَّا الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي تَفَكَّكَتْ، وَانْفَصَلَ السُّلافُ عَنِ الآخَرِينَ فِي كُلٍّ مِنْ «سُلُوفِينْيَا» وَ «سُلُوفَاكْيَا» .

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي سَيُذْهِلُكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّ عَدَدَ السُّلافِ فِي عَالَمِنَا يَزِيدُ عَلَى (٢٠٠)مِلْيُونِ نَسَمَةٍ .

تَسْأَلُونَ: أَيْنَ يَعِيشُ كُلُّ هَـؤُلاءِ ؟

هُمْ يَعِيشُونَ فِي كُلٍّ مِنْ:

المؤلف



مَنْ يَفُوزُ الذَّكَاءُ أَمِ الْحَظُّ ؟

ذَاتَ يَوْمٍ الْتَقَى الْحَظُّ بِالذَّكَاءِ عَلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ ، فِى حَدِيقَةٍ ، قَالَ الْحَظُّ :

- أَفْسِحْ مَكَانًا لِى .

لَمْ يَكُنِ الذَّكَاءُ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخِبْرَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَ لَمْ يَكُنْ يَدْرِى مَنْ مِنْهُمَا الَّذِى يَجِبُ أَنْ يُفْسِحَ مَكَانًا لِلآخَرِ ، فَرَدَّ قَائِلا :

- لِمَاذَا أُفْسِحُ لَكَ مَكَانًا ؟ لَسْتَ بِأَفْضَلَ مِنِّى .

رَدَّ الْحَظُّ : الأَفْضَلُ مِنَّا هُوَ مَنْ يُؤَدِّى عَمَلَهُ بِشَكْلٍ أَحْسَنَ . هَيَّا بِنَا نَتَسَابَقْ . هَلْ تَرَى ابْنَ الْفَلاحِ الَّذِى يَحْرُثُ الأَرْضَ هُنَاكَ ؟ أُدْخُلْ إِلَيْهِ ؛ لِنَرَى إِذَا مَا كَانَ حَالُهُ سَيَنْصَلِحُ بِوَاسِطَتِكَ أَمْ مِنْ خِلالِى أَنَا ؟ وَلَسَوْفَ أُعْطِيكَ الْفُرْصَةَ كُلَّمَا الْتَقَيْنَا ، وَحَيْثُمَا الْتَقَيْنَا .

وَافَقَ الذَّكَاءُ ، وَدَخَلَ عَلَى الْفَوْرِ رَأْسَ ابْنِ الْفَلاحِ .



وَعِنْدَمَا أَحَسَّ ابْنُ الْفَلاحِ أَنَّ الذَّكَاءَ قَدْ دَخَلَ رَأْسَهُ أَخَذَ يُفَكِّرُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

- لِمَاذَا كُتِبَ عَلَىَّ أَنْ أَمْشِىَ وَرَاءَ الْمِحْرَاثِ عَلَى مَدَى عُمْرِى كُلِّهِ ؟ إِنَّهُ لَمِنَ الْجَدِيرِ بِى أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ بَاحِثًا عَنْ حَالٍ أَفْضَلَ وَثَرْوَةٍ أَكْبَرَ مِنْ خِلالِ طَرِيقٍ أَسْرَعَ وَأَيْسَرَ .

كَفَّ ابْنُ الْفَلاحِ عَنْ عَمَلِهِ ، وَتَرَكَ مِحْرَاثَهُ وَمَضَى إِلَى أَبِيهِ قَائِلا :

- أَنَا لا أُحِبُّ حَيَاةَ الْفَلاحِينَ ، أُرِيدُ أَنْ أُصْبِحَ بُسْتَانِيا .

قَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَاذَا حَدَثَ لَكَ يَا فَانِيكُ؟ هَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ؟

- هَذَا هُوَ مَا أَرْغَبُ فِيهِ يَا أَبِى .

- إِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَكَ أَنْ تَتَدَرَّبَ ، وَاللَّهُ مَعَكَ ، لَكِنَّ أَخَاكَ الأَصْغَرَ سَيَأْخُذُ مَكَانَكَ فِى الْحَقْلِ وَسَيَرِثُ عَنِّى الْكُوخَ !



وَهَكَذَا فَقَدَ فَانِيكُ الْكُوخَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَمَّ بِذَلِكَ ، وَمَضَى لِيَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مُسَاعِدًا لِبُسْتَانِىِّ حَدِيقَةِ الْمَلِكِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ كُلَّ شَىْءٍ ، وَ لَمْ يَبْخَلْ عَلَيهِ الرَّجُلُ بِخِبْرَتِهِ الَّتِى اكْتَسَبَهَا مِنْ عَمَلِهِ فِى مِهْنَتِهِ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَلَكِنْ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ بَدَأَ فَانِيكُ يَخْرُجُ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَيُنَفِّذُ مَا يَرَاهُ صَحِيحًا وَسَلِيمًا مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ الْخَاصَّةِ. وَفِى الْبِدَايَةِ غَضِبَ الْبُسْتَانِىُّ ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا رَأَى كُلَّ شَىْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، وَأَنَّ الأُمُورَ تَسِيرُ إِلَى الأَفْضَلِ- بَدَأَ يَهْدَأُ ، وَيُحِسُّ بِالرِّضَا ، وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّنِى أَرَاكَ - وَبِحَقٍّ - أَكْثَرَ مِنِّى ذَكَاءً .

وَعَلَى ذَلِكَ تَرَكَ الْبُسْتَانِىُّ الْحَدِيقَةَ لِفَانِيكَ ،

يَصْنَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ ، وَقَدِ اسْتَطَاعَ فِعْلاً أَنْ يَجْعَلَهَا أَبْهَى وَأَجْمَلَ ، وَقَدْ لاحَظَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَارَ يَنْزِلُ إِلَيْهَا لِيَتَمَشَّى فِيهَا مَعَ الْمَلِكَةِ ، وَمَعَ ابْنَتِهِ الْوَحِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِى كَانَتْ فِى الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهَا ، غَيْرَ أَنَّهَا فَجْأَةً أَمْسَكَتْ عَنِ الْكَلامِ ، وَمَا عَادَ أَحَدٌ يَسْمَعُ مِنْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً .

وَشَعَرَ الْمَلِكُ بِالْحُزْنِ الشَّدِيدِ ؛ بِسَبَبِ هَذَا ، وَأَعْلَنَ فِى كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِيدَ إِلَيْهَا الْقُدْرَةَ عَلَى النُّطْقِ وَالْكَلامِ ، فَسَوْفَ تُصْبِحُ زَوْجَةً لَهُ .

بَادَرَ الأُمَرَاءُ وَالشَّبَابُ بِبَذْلِ كُلِّ مُحَاوَلاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ الأَمِيرَةِ إِلَى دُنْيَا الْحَدِيثِ وَالْكَلامِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فَشِلُوا وَاحِدًا بَعْدَ الآخَرِ . عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ فَانِيكُ لِنَفْسِهِ :

- لِمَاذَا لا أُجَرِّبُ حَظِّى ؟ مَنْ يَدْرِى ؛ فَقَدْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْظَى مِنْهَا بِجَوَابٍ عَنْ سُؤَالٍ أَطْرَحُهُ عَلَيْهَا .



وَفِى التَّوِّ سَعَى إِلَى مَنْ يُعْلِنُ قُدُومَهُ لِيُحَاوِلَ أَدَاءَ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ الصَّعْبَةِ ، فَاقْتَادُوهُ إِلَى غُرْفَةِ الأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ الصَّامِتَةِ .

وَكَانَ لِلأَمِيرَةِ كَلْبٌ صَغِيرٌ لَطِيفٌ ، تُحِبُّهُ كُلَّ الْحُبِّ ، وَتَرْعَاهُ رِعَايَةً كَامِلَةً ؛ لأَنَّهُ كَانَ غَايَةً فِى الْمَهَارَةِ ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْهَمَ مَا تَرْغَبُ فِيهِ وَتُشِيرُ إِلَيْهِ .

وَعِنْدَمَا دَخَلَ فَانِيكُ عَلَيْهَا ، مَعَ الْمَلِكِ وَمُسْتَشَارِيهِ ، تَعَمَّدَ أَنْ يَبْدُوَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَهَا عَلَى الإِطْلاقِ ، بَلْ أَغْفَلَهَا تَمَامًا ، وَأَبْدَى اهْتِمَامَهُ الشَّدِيدَ بِالْكَلْبِ الصَّغِيرِ ، وَقَالَ :

- لَقَدْ سَمِعْتُ ، أَيُّهَا الْجَرْوُ اللَّطِيفُ أَنَّكَ فِى مُنْتَهَى

الْمَهَـارَةِ . وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ طَالِبًـا النَّصِيحَـةَ . إِنَّنَا أَصْدِقَاءُ ثَلاثَةٌ ، كُنَّا نَـقُومُ بِرِحْلَةٍ : وَاحِدٌ مِنَّا نَحَّـاتٌ ، وَالثَّانِى خَيَّـاطٌ، وَأَنَا ثَالِثُهُمْ . وَبَيْنَمَـا نَجْتَازُ إِحْـدَى الْغَابَاتِ ، أَقْبَلَ الـلَّيْلُ، وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَبِيتَ حَـيْثُ نَحْنُ . وَمِنْ أَجْلِ سَلامَتِنَا وَأَمْنِنَا أَوْقَدْنَا نَارًا ، وَاتَّفَـقْنَا عَلَى أَنْ نَتَبَادَلَ الْحِرَاسَةَ فِيمَا بَيْـنَنَا . وَقَدْ بَدَأْنَا بِصَدِيقِنَا «النَّحَّاتِ» الَّذِى أَرَادَ أَنْ يُسَلِّيَ نَفْسَهُ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى سَـاهِرًا ، مُتَيَقِّظًا لأَدَاءِ دَوْرِهِ فِى حِرَاسَتِنَا ؛ أَخَذَ يَنْحِتُ دُمْيَةً صَـغِيرَةً جَمِيلَةً ، مِنْ قِطْعَةِ خَشَبٍ أَخَذَهَا مِنْ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ، وَبَعْدَمَا أَنْجَـزَ عَمَلَهُ ، أَيْقَظَ «الْخَيَّاطَ» ؛ لِيَأْخُذَ دَوْرَهُ فِى الْحِرَاسَةِ ، وَعِنْدَمَا لَمَحَ هَذَا تِلْكَ الدُّمْيَةَ ، قَالَ لَهُ مُسْتَنْكِرًا :

– مَاذَا فَعَلْتَ ؟

– مُجَرَّدُ دُمْيَةٍ صَغِيرَةٍ ، قُمْتُ بِتَسْلِيَةِ نَفْـسِى بِنَحْتِهَا ، لا أَكْثَرَ وَ لا أَقَلَّ. وَإِذَا مَا رَاقَتْ لَكَ، فَإِنَّ فِى مَقْدُورِكَ أَنْ



تَخِيطَ لَهَا ثَوْبًا جَمِيلا وَأَنِيقًا ؛ لِنَلْعَبَ بِهَا !!

وَعَلَى الْفَوْرِ أَخْرَجَ «الْخَيَّاطُ» قُمَاشَةً ، وَمِقَصَّةً ، وَإِبْرَةً ، وَخَيْطًا ، وَأَخَذَ يَعْمَلُ فِي جِدٍّ وَنَشَاطٍ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَصْنَعَ لِلدُّمْيَةِ ثَوْبًا . وَعِنْدَمَا انْتَهَى مِنْهُ أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَيْقَظَنِي مِنْ نَوْمِي ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ آخُذَ دَوْرِي فِي الْحِرَاسَةِ. وَبِدَوْرِي سَأَلْتُهُ عَنِ الدُّمْيَةِ.



- مَاذَا أَرَى ؟

قَالَ : مُجَرَّدُ دُمْيَةٍ ، نَحَتَهَا صَدِيقُنَا لُعْبَةً عِنْدَمَا شَعَرَ بِوَطْأَةِ مُرُورِ الْوَقْتِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَحِيدٌ يَحْرُسُنَا ، وَرَأَيْتُ أَنْ أُسَلِّيَ نَفْسِي أَنَا أَيْضًا ، وَقُمْتُ بِخِيَاطَةِ ثِيَابٍ لَهَا ، وَإِذَا مَا شَعَرْتَ بِالْمَلَلِ وَالْوَحْدَةِ أَثْنَاءَ قِيَامِكَ بِالْحِرَاسَةِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُدَرِّبَهَا عَلَى الْكَلامِ . وَمَعَ طُلُوعِ الصُّبْحِ كُنْتُ فِعْلا قَدْ عَلَّمْتُهَا كَيْفَ تَنْطِقُ ، وَتَتَحَدَّثُ . وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَا ، دَبَّ الْخِلافُ فِيمَا بَيْنَنَا : مَنْ مِنَّا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا وَيَلْعَبَ مَعَهَا ؟ وَأَخَذْنَا نَتَجَادَلُ؛ النَّحَّاتُ يَقُولُ : أَنَا صَنَعْتُهَا ، وَالْخَيَّاطُ يَرُدُّ : وَأَنَا كَسَوْتُهَا ، وَأَنَا أَصِيحُ : وَأَنَا عَلَّمْتُهَا الْكَلامَ . قُلْ لَنَا أَيُّهَا الْجَرْوُ الْعَزِيزُ، مَنْ يَكُونُ مَالِكَهَا ؟

وَسَادَ الصَّمْتُ ؛ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْكَلْبُ الصَّغِيرُ عَلَى السُّؤَالِ بِالطَّبْعِ ، غَيْرَ أَنَّ الأَمِيرَةَ قَالَتْ :

- إِنَّهَا لَكَ ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِكَ . مَاقِيمَةُ أَنْ يَصْنَعَهَا النَّحَّاتُ مَادَامَتْ مُجَرَّدَ قِطْعَةِ خَشَبٍ ؟ وَمَا جَدْوَى الثِّيَابِ الَّتِي خَاطَهَا لَهَا الْخَيَّاطُ ، مَادَامَتْ دُمْيَةً صَمَّاءَ ؟ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَهَا مَا يَجْعَلُهَا ذَاتَ قِيمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ ؛ لأَنَّكَ مَنَحْتَهَا الْكَلِمَاتِ .

قَالَ فَانِيكُ : هَا أَنْتِ قَدِ اعْتَرَفْتِ بِأَنَّكِ لِي . . زَوْجَةٌ .

عقَّبَ الْمُسْتَشَارُونَ : لا . . لا . . هَذَا لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ؛ فَأَنْتَ مِنْ طَبَقَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ، وَسَوْفَ يُقَدِّمُ إِلَيْكَ جَلالَةُ الْمَلِكِ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً ضَخْمَةً فِى مُقَابِلِ هَذَا الَّذِى قُمْتَ بِهِ .

وَقَالَ الْمَلِكُ : نَعَمْ ، هَذَا هُوَ مَا سَنَفْعَلُهُ .

قَالَ فَانِيكُ : لَقَدْ أَعْلَنَ جَلالَةُ الْمَلِكِ أَنَّ مَنْ يَشْفِى الأَمِيرَةَ ، فَهِىَ عَرُوسُهُ وَزَوْجَتُهُ، وَلَنْ أَقْبَلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَلِمَةُ الْمَلِكِ قَانُونٌ يَجِبُ أَنْ يُنَفَّذَ ، وَإِذَا مَا كَانَ جَلالَتُهُ يَرْغَبُ فِى تَنْفِيذِ الْقَوَانِينِ ، فَالْجَدِيرُ بِهِ أَنْ يُطَبِّقَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَنَا أَطْلُبُ يَدَ ابْنَتِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يُعْطِيَنِى إِيَّاهَا .

قَالَ الْمُسْتَشَارُونَ : سَوْفَ يُقْبَضُ عَلَيْكَ، وَتُوضَعُ فِى السِّجْنِ ، كَيْفَ يَخْطِرُ بِبَالِكَ أَنْ يُسِيءَ جَلالَتُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ





الْعَرِيقَةِ؟ إِنَّ مَوْلَانَا يَجِبُ أَن يُصْدِرَ أَمْرًا بِاسْتِدْعَاءِ السَّيَّافِ.

وَعِنْدَمَا حَانَتِ اللَّحْظَةُ الْفَاصِلَةُ ، وَجَاءَ السَّيَّافُ فِعْلًا ، وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ الْبَاتِرُ الْقَاطِعُ يَلْمَعُ ، كَانَ الْحَظُّ قَدْ قَدِمَ أَيْضًا ، وَبِحُضُورِهِ كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْجَمِيعَ مُفَاجَأَةٌ ضَخْمَةٌ ؛ لَقَدِ انْكَسَرَ السَّيْفُ ، وَتَنَاثَرَ هُنَا وَهُنَاكَ قِطَعًا صَغِيرَةً ،

وقَبْلَ أَنْ يَأْتوا بِسيْف آخرَ كَانَ هُنَاكَ قَارِعُ طَبْلٍ يَدُقُّهُ ، وَهُوَ يَقُودُ حِصَانَهُ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ ، وكَأَنَّهُ طَائِرٌ فِى السَّمَاءِ مَعَ الرِّيَاحِ ، وَأَعْلَنَ أَنَّ عَرَبَةً مَلَكِيَّةً فِى انْتِظَارِ فَانيك !

كَيْفَ حَدَثَ هَذَا ؟

عِنْدَمَا عَادَتِ الأَمِيرَةُ إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أَبِيهَا ، قَالَتْ لَهُ :

يَا أَبِى ، إِنَّ فَانيك قَالَ الصِّدْقَ ، ونَطَقَ بِالْحَقِيقَةِ . كَلِمَةُ الْمَلِكِ يَجِبُ أَلا تُرَدَّ ، بَلْ يَجْدُرُ بِالْجَمِيعِ أَنْ يُنَفِّذُوهَا، وَفِى مَقْدُورِكَ يَا أَبِى أَنْ تُصْدِرَ مَرْسُومًا بِجَعْلِه أَمِيرًا !

استَجَابَ الأَبُ لِكَلِمَات ابْنَتِه ، وَأَمَرَ بِإِرْسَالِ الْعَرَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ ؛ لِتَأْتِىَ بِالأَمِيرِ فَانيك ، كَمَا طَلَبُوا مِنَ السَّيَّافِ أَنْ يَقْتُلَ الْمُسْتَشَارِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَقِفُوا فِى طَرِيقِ الْحَقِّ وَ الْعَدْلِ .

وَكَانَ الذَّكَاءُ يَقِفُ فِى الطَّرِيقِ الَّذِى مَرَّتْ بِهِ الْعَرَبَةُ تَحْمِلُ الْعَرُوسَيْنِ السَّعِيدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ الذَّكَاءِ أَنْ يَلْتَقِىَ مَعَ الْحَظِّ فِى هَذِه اللَّحْظَةِ ، فَاكْتَفَى بِأَنْ أَحْنَى رَأْسَهُ ، وَاخْتَفَى بَيْنَ جَمَاهِيرِ النَّاسِ الَّتِى وَقَفَتْ عَلَى جَانِبَىِ الطَّرِيقِ ، وكَانَ يَبْدُو كَأَنَّمَا سُكِبَتْ عَلَى رَأْسِه قِرْبَةُ مَاءٍ بَارِدٍ .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُولُونَ : إِنَّ الذَّكَاءَ كَانَ دَائِمًا يُفْسِحُ لِلْحَظِّ مَكَانًا وَاسِعًا وكَبِيرًا ، كُلَّمَا الْتَقَيَا !



كَيْفَ فَشِلَ الْعَمَلُ ؟



عَاشَ حَمَلٌ وَ جَدْىٌ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ ، يَأْكُلانِ مِنْ عُشْبِهِ الأَخْضَرِ الطَّازَجِ الْمُبَلَّلِ بِقَطَرَاتِ النَّدَى ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ نَبْعِ مِيَاهٍ صَافٍ رَائِقٍ ، وَيَتَجَوَّلانِ هُنَا وَ هُنَاكَ ، وَ ذَاتَ صَبَاحٍ جَمِيلٍ الْتَقيَا.



قَالَ الْحَمَلُ : إِنَّنِى أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ !

وَقَالَ الْجَدْىُ : وَأَنَا أُحِسُّ بِالسَّأَمِ !!

- كَيْفَ نَعِيشُ هكَذَا ، بِدُونِ عَمَلٍ ؟

- لَقَدْ ضِقْتُ بِحَيَاةِ الْبَطَالَةِ !

- لابُدَّ لَنَا مِنْ مِهْنَةٍ نَرْتَزِقُ مِنْهَا .

- عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ وَنَقْدَحَ أَذْهَانَنَا .

أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَتَمَشَّى ، وَقَدْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً دَافِئَةً.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ :

- أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ لِلسُّوقِ فُرْنًا صَغِيرًا ، وَ أَشْوِىَ لِزَبَائِنِى بَعْضَ «الْبَطَاطَا» الْحُلْوَةِ .

- فِكْرَةٌ لَطِيفَةٌ .

- مَاذَا تَنْوِى أَنْتَ ؟

- سَوْفَ أَخْبِزُ «كَعْكًا» لَذِيذًا وَأَبِيعُهُ .

- جَمِيلٌ ! وَعَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ عَلَى الْفَوْرِ .

- سَنَجْنِى أَرْبَاحًا كَثِيرَةً .

- وَنُصْبِحُ مِنَ الأَثْرِيَاءِ !

مَعَ أَوَّلِ ضَوْءٍ مِنَ النَّهَارِ ، حَمَلَ كُلٌّ مِنَ الْحَمَلِ وَالْجَدْىِ بِضَاعَتَهُ وَمَضَى مُبَكِّرًا إِلَى السُّوقِ ، وَالْجَوُّ بَارِدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَهُمَا أَحَدٌ إِلَيْهِ ، وَاخْتَارَا مَكَانَيْنِ مُتَنَاسِبَيْنِ ، وَوَقَفَا يَسْتَعِدَّانِ لاسْتِقْبَالِ الزَّبَائِنِ .

بَعْدَ قَلِيلٍ شَعَرَ الْجَدْىُ بِالْبَرْدِ ، وَرَأَى أَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ



صَدِيقِهِ الْحَمَلِ ؛ لِيَكُـونَ قَرِيبًا مِنْ نَارِ الْفُرْنِ ، وَسَأَلَهُ:

- كَيْفَ الْحَالُ ؟

- حَسَنٌ .

- بِكَمْ تَبِيعُ الْوَاحِدَةَ ؟

- مِنْ أَجْلِكَ أَنْتَ : بِدِرْهَمٍ وَاحِـــدٍ .. نَسْتَفْتِحُ عَمَلَنَا !

- كَانَ الْجَدْىُ يُرِيدُ أَنْ يَـقُولَ: إِنَّهُ يَسْأَلُ ، لا أَكْثَـرَ وَلا أَقَلَّ ، وَيَوَدُّ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ تَسِيرُ الأُمُـورُ ، غَيْـرَ أَنَّهُ فَـجْأَةً غَـيَّـرَ رَأْيَهُ ، وَدَفَعَ بِالدِّرْهَمِ الْوَحِيـدِ الَّذِى مَعَـهُ إِلَى الْحَـمَلِ ، وَانْتَقَى أَكْبَـرَ قِطْعَةٍ ، وَالْبُخَارُ يَتَصَـاعَدُ مِنْهَا ، وَأَمْسَكَ بِهَـا وَأَخَذَ يَلْتَهِمُـهَا بِاسْتِمْـتَاعٍ ، وَهُوَ يَمْـضِى فِى خُطُوَاتٍ بَطِيئَـةٍ إِلَى حَـيْثُ وَضَعَ الْكَعْكَ ، وَقَدْ غَطَّـاهُ بِقُمَاشَـةٍ بَيْضَاءَ نَظِيـفَةٍ، وَمَـضَى بَعْضُ الْوَقْتِ، وَلَمْ يَـصِلِ الزَّبَائِنُ إِلَى السُّـوقِ بَعْـدُ ، وَرَأَى الْحَـــمَلُ أَنْ يَرُدَّ الزِّيَارَةَ لِصَدِيقِهِ الْجَـدْىِ ، وَلِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَىْءٍ يَمْـضِى عَلَى مَـا يُرَامُ ، وَذَهَـبَ إِلَيْـهِ. تَطَلَّعَ الْحَـمَلُ إِلَى الْكَعْكِ الَّذِى أَتَى بِهِ الْجَـدْىُ إِلَى السُّـــــوقِ، وَرَفَعَ عَنْـهُ الْغِـطَاءَ ، فَظَـهَـــرَ شَهِيا،وَعِنْدَهَا سَالَ لُعَابُهُ وَسَأَلَ:

- بِكَمْ تَبِيعُ الْكَعْكَةَ ؟

- لَكَ أَنْتَ ، بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ .

قَدَّمَ الْجَـدْىُ الدِّرْهَمَ الْوَحِيـدَ الَّذِى بَاعَ بِهِ

قِطْعَةَ «الْبَطَاطَا» لِصَدِيقِهِ الْجَدْىِ ، وَامْتَدَّتْ يَدُهُ ، وَاخْتَارَ كَعْكَةً ، أَخَذَهَا وَعَادَ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَقِفُ مُنْتَظِرًا قُدُومَ الزَّبَائِنِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا بَعْدُ ، وَأَكَلَ الْكَعْكَةَ .

وَقَالَ الْجَدْىُ لِنَفْسِهِ : يَبْدُو أَنَّ الأُمُورَ سَتَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ . وَلَمَّا مَضَى إِلَى السُّوقِ مُبَكِّرًا قَبْلَ أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ الإِفْطَارِ ؛ فَإِنَّهُ أَحَسَّ بِالْجُوعِ ، وَلَمْ تَكْفِ قِطْعَةُ «الْبَطَاطَا» لإِشْبَاعِهِ ؛ فَسَارَ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ صَدِيقُهُ الْحَمَلُ أَمَامَ الْفُرْنِ ، وَقَالَ لَهُ:

- أَعْجَبَتْنِى «الْبَطَاطَا» كَثِيرًا ، أُرِيدُ قِطْعَةً أُخْرَى.

- تَفَضَّلْ .

- وَهَا هُوَ ثَمَنُهَا : الدِّرْهَمُ .

أَخَذَ الْحَمَلُ الدِّرْهَمَ ، فِى حِينِ تَنَاوَلَ الْجَدْىُ قِطْعَةَ «الْبَطَاطَا» ، وَأَكَلَهَا خِلالَ رِحْلَةِ الْعَوْدَةِ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ وَرَاءِ الْكَعْكِ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ لِنَفْسِهِ :

مَا أَلَذَّ كَعْكَ صَدِيقِى !

مَرَّتْ لَحَظَاتٌ قَصِيرَةٌ ، وَبَعْدَهَا سَارَ الْحَمَلُ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ الْجَدْىُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ بِالدِّرْهَمِ ، وَأَخَذَ كَعْكَةً.

وَتَبَادَلَ الصَّدِيقَانِ الرِّحْلَةَ : كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى الآخَرِ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ أَىُّ مَخْلُوقٍ إِلَى السُّوقِ ، وَانْتَهَى بِهِمَا الأَمْرُ إِلَى بَيْعِ مَا صَنَعَا مِنَ الْبَطَاطَا وَالْكَعْكِ ، وَاسْتَعَدَّا لِمُغَادَرَةِ السُّوقِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا





يَسْأَلُ نَفْسَهُ :

- أَيْنَ ثَمَنُ مَا بِعْنَاهُ ، وَمَا الَّذِى رَبِحْنَاهُ ؟

وَاضِحٌ أَنَّنَا لَمْ نَكْسِبْ شَيْئًا ؛ لأَنَّنَا أَكَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ.

أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَفْشَلَ الْعَمَلُ !

كَانَا يَهُزَّانِ رَأْسَيْهِمَا ، بَعْدَ كُلِّ سُؤَالٍ ، وَعَقِبَ كُلِّ عِبَارَةٍ .

قَالَ الْحَمَلُ : لَكِنَّنَا اسْتَمْتَعْنَا بِالْعَمَلِ !

وَقَالَ الْجَدْىُ : وَشَبِعْنَا مِنَ الطَّعَامِ !

وَأَمْسَكَ بِلِحْيَتِهِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَضَافَ :

- يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ !

عَقَّبَ الْحَمَلُ : وَمِنَ الضَّرُورِىِّ أَلا نَلْتَهِمَ رَأْسَ الْمَالِ.

قَالَ الْجَدْىُ : لِنُصْبِحَ بِحَقٍّ مِنْ رِجَالِ الأَعْمَالِ !

فهرس

رقم الإيداع ٣٠٥٥ / ٩٨ الترقيم الدولى: ISBN : 977 - 261 - 598 - 3



حكايات الشعوب
تؤلِّف الشعوب حكايتها الجميلة، تنبت لها أجنحةً، ترفرف بها وتطير مهاجرة حُرَّة لا تعرف الحدود أو القيود، تهبط فى هذه السلسلة فوق شجرتنا، تغرد، تغنى، تمتعنا، وتحلق عاليًا، تزيد من معرفتنا للإنسان فى كل زمان ومكان، تخاطب فينا وجداننا وعقولنا، وتثير فينا حُبا للشعوب والناس والحياة على كوكبنا، هى حكايات ملونة، عذبة، جذابة، شيقة، رشيقة.
عناوين السلسلة
* توكيتارو. وحكايات أخرى من اليابان.
* هونشى وحكايات أخرى من اليابان.
* بيت العنكبوت وحكايات أخرى من إفريقيا.
* الفراشة الصفراء وحكايات أخرى من إفريقيا.
* دون دمينينو وحكايات أخرى من إسبانيا.
* الطاووس الأبيض وحكايات أخرى من إسبانيا.
* حضرة العمدة وحكايات أخرى من السُّلاف.
* من يفوز وحكايات أخرى من السُّلاف.
* إن شاء الله وحكايات أخرى من إندونيسيا.
* تل النمل وحكايات أخرى من إندونيسيا.
* قوس قزح وحكايات أخرى عن الهنود الحمر.
* آكل السحب وحكايات أخرى عن الهنود الحمر.
6 222002 115887
سفير ٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص.ب: ٤٢٥ الدقي ت: ٣٣٧٩٧٥٢ - ٣٣٥٣٧١١ - ٣٣٥٣٧١٢ - ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩